عرض كتب

د. محمد رغيم

عرض الكتب:

١ - الذخيرة من محاسن أهل الجزيرة ج : ١ - ٦

لابن بسام الشنتريني تحقيق د. احسان عباس

ط. الدار العربية للكتاب ١٩٧٥ - ١٩٧٨

يعد الذخيرة لابن بسام (ت: ٥٤٢ هـ.) من مقدمة موسوعات تاريخ الأدب الأندلسي، وقد قسمه مؤلفه الى أربعة أقسام: اختصت الثلاثة الأولى بأقاليم الأندلس وأرخ الرابع لمن طرأ على الأندلس من شعراء وكتاب ولبعض المشهورين ممن عاصروه من افريقية والشام والعراق.

وقد أتيح للقسم الأول أن ينشر في مجلدين بين سنتي ١٩٣٩ و١٩٤٢ بعناية لجنة من أساتذة آداب القاهرة، ثم نشر جزء من القسم الرابع سنة ١٩٤٥ وظلت باقي الأقسام: الثاني والثالث وبقية الرابع في انتظار من ينشط لتحقيقها ونشرها الى أن قام الدكتور إحسان عباس بهذه المهمة وبدأ نشر الذخيرة كلها لتخرج في ثمانية أجزاء نشر منها حتى الآن الأجزاء الستة الأولى وبقي جزءان آخران في طريقهما الى المطبعة ثم يلحق بها جزءاً تاسعاً للفهارس.

وإن كان من الخير أن ننتظر حتى تخرج بقية الأجزاء لتقييم عمل الدكتور إحسان عباس من هذا الكتاب، إلا أنه من الانصاف أن

نذكر أنه بذل فيما طبع حتى الآن جهداً مضنيا من تحقيق النص ومراجعته مع غيره من أمهات الكتب وتبني الأصوب من القراءات رغم قلة عدد نسخ مخطوطة الكتاب وحداثتها.

٢ - مستفاد الرحلة والاغتراب

للقاسم بن يوسف النجيبي السبتي (ت: ٧٣٠ هـ)

تحقيق عبد الحفيظ منصور. الدار العربية للكتاب

هذه القطعة المنشورة الآن جزء من الكتاب الذي يقع في ثلاثة مجلدات كما يذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة وأحمد بابا التمبكتي في نيل الابتهاج. والكتاب كما يدل عنوانه يسجل مشاهدات المؤلف وما استفاده من لقائه للعلماء أثناء رحلته الى الحج سنة ٦٩٦ هـ. عندما خرج من سبتة إلى الأراضي المقدسة؛ وقد ضاع المجلدان الأول والثالث من الكتاب وبقيت قطعة كبيرة من الجزء الثاني اعتمد عليها المحقق في نشر النص، وهي نسخة وحيدة محفوظة بدار الكتب القومية بتونس تحت رقم ٦٤٥١ وقد كتبت بخط أندلسي وخلت من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ وقد رجح المحقق أنها تعود الى أواخر القرن الثامن الهجري. والقطعة المنشورة تقع في ٤٦٨ صفحة وذيلت بفهارس عامة شملت ٧٧ صفحة.

ولا ندري - لضياع المجلد الأول من الرحلة - إذا كان المؤلف قد غادر سبتة متوجهاً إلى تونس ثم إلى مصر ومنها إلى الحجاز

أو أنه عرج على الأندلس ومنها واصل رحلته الى المشرق، وأغلب الظن أنه مر في رحلته بتونس حيث يسجل في برنامج شيوخه (لا يزال مخطوطاً ويعده الأستاذ عبد الحفيظ منصور للنشر) أسماء من لقيه من العلماء بتونس، ولعله مر بليبيا - كما فعل غيره من الرحالة المغاربة والأندلسيين - وسجل أثناء مروره بها مشاهداته وذكر أسماء العلماء والأدباء الذين اجتمع بهم كما فعل في القطعة المنشورة من الرحلة التي وصف فيها بدقة مشاهداته بالديار المصرية وقدم لنا معلومات قيمة أغفلتها كتب التاريخ التي أرخت لتلك الفترة كما ذكر من لقيهم بها من العلماء وما سمعهم منهم من علم أو رواية. ولم يفت المؤلف أن يصف طريق الحج عبر مصر إلى البحر الأحمر وما كانت عليه التجارة التي يقوم بها تجار عدن وما يجلبونه من آسيا والهند إلى البلاد المصرية.

بذل المحقق جهداً مشكوراً في اخراج النص والرجوع الى أمهات الكتب في الحديث والتاريخ لمقارنة الروايات والأخبار التي يوردها النجيبي وأخرج هذه المخطوطة في صورة جيدة رغم عدم وجود نسخ أخرى منها يعتمد عليها.

٣ - الممتع في علم الشعر وعمله

لعبد الكريم النهشلي القيرواني

تحقيق د. منجى الكعبي. الدار العربية للكتاب ١٩٧٨

نشر المحقق القطعة المتبقية التي لم تمتد إليها يد الضياع من هذا الكتاب، وفي حقيقة الأمر ليس الكتاب نفسه وإنما اختيار منه ولذلك نشر بعنوان: اختيار من كتاب الممتع... وقد اشتمل الكتاب المطبوع على ٥٠٠ صفحة ذيلت بفهارس استغرقت ١٦٤ صفحة.

وقد كانت المخطوطة ضمن المكتبة الشنقيطية التي آلت إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة وصنفت تحت رقم ٥٤ ش، وظن الكثيرون أنها قطعة من التأمل للمبرر إذ حملت الورقة الأولى هذا العنوان، وإن نبه المرحوم الأستاذ الشنقيطي بخطه على العنوان نفسه بأنه اختيار الممتع لعبد الكريم.

تولى الأستاذ الكعبي تحقيق هذه المخطوطة وقدم لها بدراسة مطولة شملت حياة المؤلف وبيئته الأدبية العلمية وأجيز المحقق على عمله درجة الماجستير من آداب القاهرة، ثم نشر الأستاذ الكعبي المقدمة في كتاب منفصل ونص الكتاب منفرداً مما يجعل القارىء في

حاجة إلى إقتناء الكتابين لتتم صورة البحث والدراسة الخاصة بالكتاب.

والممتع في علم الشعر وعمله أحد الأعمال الأدبية والنقدية الرائعة التي انتجتها بيئة القيروان في أوائل القرن الخامس الهجري وبلغ الكتاب وصاحبه من الشهرة درجة جعلت ابن رشيق يقتبس عنه ولا يصرح باسم المؤلف ولا عنوان الكتاب بصورة مطولة وإنما يذكره على أنه الكتاب المشهور لعبد الكريم.

يذهب المحقق إلى أنه الذي ذكر الكتاب بعنوانه كاملا هو أحمد بن يوسف التيفاشي (ت: ٦٥١ هـ) من كتابه نثار الأزهار... الذي اختصره ابن منظور ونشر باسمه، ورجح المحقق أن صاحب الاختصار هو ابن منظور نفسه مستنداً إلى ولع ابن منظور بعمل اختصارات للكتب المطولة وإلى أن خط الناسخ يشبه خط ابن منظور في كتب أخرى وكذلك يشبه نوع الورق والحبر ما استعمله ابن منظور في غيره من الكتب ومن ثم فيرجح المحقق أن هذه النسخة ترجع الى القرن السابع الهجري.

ورغم أن التحقيق والمقدمة قد قدمتا لنيل درجة علمية من جامعة عريقة وأجيزتا ولا غبار على ذلك، فالعمل يستحق كل التقدير إذ بذل المحقق جهده في تقديم النص ومراجعة الكتب ذات الصلة بالموضوع إلا أننا نأخذ عليه بعض الأخطاء اللغوية نحوية وبلاغية تناثرت من مقدمته المطولة وكان على الأستاذ الكعبي أن يتفاداها، كما نأخذ عليه عدم مراجعته للطبعة إذ أورد في المقدمة القصيرة لكتاب الممتع أن القزاز - معاصر النهشلي - قد توفي سنة ٤٠٣ هـ ثم ذكر في

المقدمة المنشورة منفصلة أن القزاز قد توفي سنة ٤١٢ هـ. ثم ذكر في ص ١٤٤ أن الشخص نفسه قد توفي سنة ٤١٣.

وأيا ما كان فالكتاب أو الاخيار منه يسد فراغاً في المكتبة العربية نرجو أن تتبعه جهود أخرى لنشر تراث أدباء وعلماء شمالي أفريقية الذين شغل عنهم الباحثون بالدراسات العربية في المشرق ثم في الأندلس وظلت أعمال أهل شمالي أفريقية تنتظر من يتفرغ لها ويبحث عنها ويقدمها للقراء في صورة علمية جيدة.

٤ - مع المكتبة العربية

د. عبد الرحمن عطية

ط. حلب ١٩٧٨

ألف هذا الكتاب الصديق الدكتور عبد الرحمن عطية في ٤٤٥ صفحة تضاف إليها الفهارس التي استغرقت خمسين صفحة ليكون عوناً للطلاب في مادة المكتبة العربية للدراسات الجامعية والعليا، وقسمه إلى عدة أبواب جعلها مجموعات وأقساماً، ورتب هذه الأبواب حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع مبتدئاً بالمجموعة الأولى التي سماها: الكتب المفاتيح وتشمل دوائر المعارف وجعل المجموعة الثانية خاصة بالمعاجم وكتب المفردات والثالثة خاصة بمعاجم الكتب وفهارس المخطوطات والمطبوعات والرابعة بكتب التراجم العامة... الخ.

والكتاب فهرست أو بيليوجرافيا للدراسات العربية والإسلامية التي كتبت بالعربية، وقد ذكر المؤلف نبذة عن حياة صاحب الكتاب وأعطى فكرة واضحة موجزة عن قيمة الكتاب العلمية ومنهج تأليفه وذكر إن كان مخطوطاً أو مطبوعاً والطبعات التي أتيحت للكتاب.

والكتاب قيم نافع للطلاب وهو ييسر للمتخصص الرجوع السريع إلى ما يحتاجه من معلومات مقتضبة عن المؤلف أو الكتاب. وفي

الوقت الذي نثني على مجهود الدكتور عطية في هذا الكتاب لا يفوتنا إبداء الملاحظات التالية:

١ - أورد كتاب الاعلام للزركلي وكتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ضمن المجموعة الأولى الخاصة بالكتب المفاتيح وكان من الصواب أن يضم اعلام الزركلي إلى كتب التراجم العامة في القسم الأول من المجموعة الرابعة، وأن يضم كتاب معجم المؤلفين لعمر كحالة إلى المجموعة نفسها أو إلى معاجم الكتب في المجموعة الثالثة.

٢ - جعل سلسلة كتب أحمد أمين (فجر الإسلام - ضحى الإسلام - ظهر الإسلام..) ضمن مجموعة الكتب المفاتيح ونرى أن مكانها المناسب يقع بين مجموعة أمهات كتب الأدب بالمعنى الأعم إذ تشمل السلسلة تاريخ الحياة الفكرية والعلمية والاجتماعية العربية والإسلامية منذ العصر الجاهلي الى نهاية القرن الرابع الهجري.

٣ - أورد المؤلف كتاب الأغاني للأصفهاني ضمن كتب تراجم الشعراء، وكان ينبغي أن يضمه إلى أمهات كتب الأدب إذ لا يقتصر كتاب الأغاني على إيراد تراجم الشعراء بل هو كتاب موسوعي يضم التراجم والأخبار والتاريخ وضروباً أخرى من المعرفة.

٤ - تعرض المؤلف واقتصر منها على ذكر رحلات ابن جبير وابن بطوطة ورسالة ابن فضلان. وكتب الرحلات تقدم مادة غزيرة لوصف الحياة الاجتماعية والفكرية وتزودنا بمعلومات جغرافية وافية لكثير من بلاد العالم الإسلامي، وغير خاف أن رحلات الأندلسيين والمغاربة وهي كثيرة بها معلومات قيمة عن ليبيا؛ ومنها ما طبع مثل

رحلة العبدري والتيجاني والعياشي والورثيلاني ومنها ما لم يطبع بعد مثل رحلة ابن رشيد الفهري القابعة في مكتبة دير الاسكوريال بأسبانيا وهي في سبعة أجزاء تنتظر من ينشرها.